دراسات متحفيـــة

المتحف الحديث كيف يجب أن يكون؟

أ/ حملاوي علي

كثيرا ماتطرق مسامعنا كلمات دون أن نعيرها اهتماما، وغالبا مانرددها بين شفتانا دون فهم معناها، والامثلة على ذلك عديدة، نذكر منها على سبيل المثال كلمة المتحف ولوتساءل البعض منا عن مدلولها، لكان الجواب، وبالمفهوم السائد حاليا، هو المكان الذي توضع فيه اشياء قديمة.

ان هذا المفهوم ينطبق في الحقيقة عن المتحف قديما حيث كان عبارة عن مخزن توضع به المقتنيات خوفا من ضياعها أو للتباهي بها. ومع تطور الزمن أخذ المتحف تعريفا أخرا أشمل وادق ليتماشى والدور الذي يلعبه حاليا بين الفئات المختلفة للمجتمع. وفي هذا الصدد يعرفه المجلس للمتاحف العالمي بأنه "مؤسسة تحتوي على مجموعات من التراث الثقافي لغرض الصيانة والحفظ والدراسة والتربية والتمتع". ويدخل ضمن هذا التعريف في حدود نشاطهم كل من المكتبات ومراكز الارشيف والمواقع والمعالم الاثرية وحدائق الحيوانات والمشاتل... الخ، شريطة أن تخضع لزيارات منظمة من طرف الجمهور."

وبالنسبة لنشاته فليس هناك ادلة ثابتة يعتمد عليها، فبعض العلماء يرون أن الاغريق هم أول من عرف المتحف وذلك عندما اقاموا معبدا على تل هليكون قرب الاكروبوليس باثينا، خصصوه لعبادة ربات الفنون واطلقوا عليه إسم Mouscion، ومنهم من يرى بانه يعود الى عهد بطليموس، وذلك حينما شيد بالاسكندرية سنة 290ق. م بنايه خاصة تضمنت، علاوة على المواد الحضارية مكتبة احتوت على مجموعات من المؤلفات الادبية والعلمية والفنية والدينية، وقاعات للعمل وحدائق نباتية وحيوانية، وسميت بمتحف، وكان يقوم بتسيير شؤونها رجل دين. ولقد استمرت هذه المؤسسة حتى عهد قياصره الرومان حيث كان يديرها كاهناً، في حين يرى الطرف الثالث ان المتحف عرف لدى الحضارات القديمة بوادى الرافدين وخاصة ابان حكم الكلدانيين (625 ق.م- 538ق.م)، والذين كان بعض ملوكهم امثال- بنو خذ (604ق.م- 562ق.م)، أوبنونيدس (555. 539ق.م) يقومون

بالتحرى والتنقيب حول انقاض بعض المعابد والابراج لجمع تحف سابقيهم وعرضها داخل قاعة من قاعات قصورهم.

غيراننا لو تتبعنا فكرة جمع التحف عبر الحضارات التي تعاقبت، لوجدناها فكرة عرفت منذ انسان ماقبل التاريخ مع اختلاف بطبيعة الحال في الاهداف.

وعلى كل ومهما يكن تاريخ انشائه، فلقد تطور المتحف بسرعة فائقة، وما المجموعات العلمية أمثال المجلس العالمي للمتاحف، وقسم المتاحف والنصب التاريخية والمعهد العالمي للصيانة، واللجنة الدائمة للاثار والمتحف، الادليل على الاهمية التي يحظى بها المتحف من طرف المختصين في هذا المجال، حتى يستطيع بلوغ الهدف الذي يصبوا اليه من أجل تثيقيف وتعليم وترفيه المجتمع وحفظ تلك المواد الحضارية التي تعتبر شاهدا للانسانية (وهو مااطلقنا عليه إسم المتحف الحديث). وحتى يتسنى له الوصول الى هذا الدور المنوط اليه، هناك مجموعة من النقاط يجب أن تتوفر به. ونظرا لكثرة عددها سنقتصر على الأهم منها وهي كما يلي:

البرمجة:

وهي الحوار الذي يدور بين المستفيذ وواضع البرنامج حول تحديد المتطلبات الرئيسية أو غيرها والتي يجب الوفاء بها، سواء اكانت معمارية أو فنية أو المتعلقة بملحقات ووظيفته وهذه المتطلبات هي نتيجة لعدد من الحقائق والحدود والقيود والاهداف.

الحقائق (أي ماهو موجود من موظيفن ومقتنيات)

القيود (وهي الحدود التي يمكن أن يتم في اطارها المشروع كالميزانية والمساحة والتشريعات الادراية والخاصة بتخطيط المدن).

الطموحات: (إ جتذاب جمهور جديد، أو تحديث طريقة تشغيل المتحف)

وهذه العناصر هي بمثابة تجميع الحقائق والمتطلبات والعقبات والاهداف المراد تحقيقها مستقبلا ثم يقدم هذا البرنامج للاطراف المعنية والجهات الوصية لمناقشته واثرائه، وتؤدي هذه المرحلة من المناقشة الى مزيد من التحدير لكل جانب من الجوانب السابقة أو مااصطلح عليه "البرنامج الاساسي" وهو الوثيقة التي تقدم الى المصمم لتصميم المشروع.

التخطيط المتحفي:

لم يكن يراعي في القديم الجانب المعمارى للمتحف، بل كانت الا ورقة والصالات تقوم بهذا الدور ونظرا لكثرة المقتنيات التي اصبحت ترد الى المتحف بواسطة طرق مختلفة، تحتم على المهتمين بهذا

الجانب الى ضرورة العناية بعمارة المتحف. ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها في التخطيط المتحفي.

1- عدد الزوار المتزايد.

2- نمط الزائر (أي الاهتمام بالمعوقين أيضا).

3- سلوك الجمهور (يجب معرفة سلوكهم جيدا).

4- توفير مساحة مزكزية والتي تحدد اتجاه الزائر.

5- مساحة خاصة للاستقبال (الوفود مثلا).

6- التركيبات الخاصة بالتخزين والأمن، وإستقبال المواد وارسالها.

7- المكتبة.

الجرد والتسجيل:

ان المتحف الحديث يجب أن يقوم بعملية الجرد لمقتنياته فور وصولها بانتظام وبطريقة عملية كما يجب ان يحتوي على سجل بحيث تسهل مراقبة التحفة وتنقلاتها من مكان الى آخر كما يزود الباحث بالمعلومات الضرورية المتعلقة بالمادة نفسها.

العرض المتحفي:

العرض بلغة المتحف هو رؤية الشيء لهدف معين سواء كا ن علميًا أو ترفيهيا أو تربويا أو اقتصاديا، كما تيعتبر الواجهة الاساسية التي يطل منها الزائر على محتويات المتحف، ولذا يجب على المسؤولين أن يهتموا بهذا الجانب حتى يتمكنوا من اثاره اعجاب الجمهور ولفت انتباهه، حتى يعود مرة ثانية وثالثة.

ويعتمد العرض المتحفي على طرق عديدة كالترتيب الزمني أو حسب التقنيات أو المواقع كما يمكن عرض تحفة ما داخل محيطها الاجتماعي أو البيئي... وفي ذلك فائدة كبيرة، ويجب أن تكون التحف ناطقة أن صح التعبير، ولذا يجب وضع بطاقة أو مايسمى بالشروحات التوضيحية. ويجب أن تكون هذه الاخيرة مختصرة هادفة حتى لا تمل الزائر.

المحافظة:

ونعني بها السهر على سلامة التحف وحمايتها من الاضرار المحيطة بها سواء كانت بشرية أو طبيعية، ولذا يجب أن تخضع لمراقبة مستمرة من طرف المسؤولين اذ يجب أن يوفر لها الجو الملائم سواء داخل قاعات العرض أو في المخازن: كالتهوية والنظافة والاضاءة ووسائل الامن.

الجمهور والمتحف:

ان المتحف الحديث هو الذي يستطيع أن يجلب عددا كبيرا من الجمهور، ولعل ما سبق ذكره ليست العناصر الوحيدة بل هناك طرق احدى كتشجيع الجمهور على الاشتراك في برامج المتحف والاعلان على حاجة المتحف الى عينات معينة يعرف المسؤولون أن عددا من افراد الجمهور يملكونها وانهم على استعداد لتقديمها دون مقابل للمتحف.

تنبيه واعتذار

نعتذر لدى قرائنا الكرام عن وجود بعض الأخطاء المطبعية الواردة في المجلة ، نتيجة عدم التركيز ومداهمة الوقت للأساتذة وقد اضطررنا على تركها ، لاعتقادنا انها لا تمر على نباهة القراء .

وشكرا ،

لجنة التحرير

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية - بن عكنون
الجزائر